خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/١١/١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة ١٥٤)

لقد أمر الله ﷻ الجماعاتِ الإلهية بالدوام على الخرور على عتبات الله بصبر، وذلك حتى تحقق أهدافها، فبالصبر والدعاء يتمكن المؤمنون من النجاح والفلاح، وإن الأنبياء جميعا قد علَّموا أتباعَهم هذا المبدأ، كما أن الله قد أعطى هذا التعليم للنبي ﷺ أيضا فعلَّمَنا هذا الدرسَ نفسه ونشر هذا التعليم، فأُمِرنا

نحن المسلمون أيضا أن نجاحنا منوط بالصبر والدعاء حصرا، فلا سبيل لنيل الأهداف غير هذا، ويمكن أن نقول – في ضوء ما ورد في مختلف الآيات بخصوص تعليم الصبر والنصيحة بالتمسك بأهدابه – إن الصبر هو أن لا يشتكي المرء على ما يواجه من مصائب وصعوبات في سبيل الله قط. وإنه لثابت من تاريخ الأنبياء وأتباعِهم أن الأنبياء هم أنفسهم وأتباعُهم تعرَّضوا للمصائب والاضطهاد، وأنه لا بد من ذلك. وإن المصائب والمشاكل التي تعرَّض لها النبيُ ﷺ – وهو أحب إنسان إلى الله – وأتباعُه لغنيّةٌ عن البيان، لكنه ﷺ كان قد ربَّى الصحابة بحيث كلما أصابتْهم مصيبةٌ أو فُرضت عليهم الحرب أو مورست عليهم المظالم أن يستخدموا سلاح الصبر والدعاء بدلا من الشكوى. ومن فطرة الإنسان أنه إذا طال عليه زمن المظالم والمصائب والقسوة فهو يقلق أحيانا؛ فهو بشر، ويتساءل متى يأتي زمنٌ نتخلص فيه من هذه المصائب والقسوة؟ ومتى ننتصر؟ ومتى يحُل بطشُ الله ﷻ على عدوِّنا؟ يقول الله ﷻ مُطَمْئنا إياهم: تذكروا أن الله معكم أيها الصابرون، فللفوز بمعية الله في هذه الدنيا والآخرة اسألوا الله ﷻ النصرَ بانتظامٍ متحملين الاضطهاد بإنشاء الصلات به ﷻ والدعاء بصبر، فمن واجبنا أن نسأل الله تعالى على الدوام. أما التساؤل عن كيفية السؤال، فسوف تصيبكم المصائب فتحمَّلوها ولا تقلقوا منها، وحذار أن يتولد في قلوبكم أي شك أو شبهة عن ربكم فحافظوا على علاقاتكم به بصبر، إذ لا يجوز أن تركزوا على الدعاء أو الصلاة اليومَ ولا تهتموا بها غدا أيما اهتمام، بل يجب أن يكون قلب كل مؤمن عامرا بذكر الله. فإذا تحقق ذلك وأنشأ المؤمن صِلاته بالله تعالى وسأله بالدعاء فسوف يمنّ الله

عليه بأفضاله. ومن معاني الصبر أن يسعى الإنسان على الدوام للامتثال لأوامر الله بجميع قواه ومواهبه، وأن يداوم على اجتناب المعاصي في كل حال. فالإنسان الذي لا يُجبره الجوعُ ولا الحاجةُ إلى ستر عورته ولا المصائبُ ولا أيُّ نوع من الإغراء على القيام بما يُبعده عن رضوان الله تعالى فهو في أسمى أنواع الصبر. ثم إن السعي لإحراز الحسنات في جميع الظروف والأوضاع، وتسجيل أرفع معايير الحسنة، ثم التعرض للمصاعب من أجل ذلك إذا اقتضى الأمر ذلك، فهذا كله نوع من الصبر. فمَن تجنب الذنوب وثبَت على درب الحسنات بالتعرض لكل نوع من المصائب والإغراء والطمع فهو الصابر الحقيقي، ثم لا يشتكي هؤلاء اللهَ ولا المبعوثَ من الله ﷺ كما قلتُ سابقا رغم المرور طويلا بالمصائب والاضطهاد، فالذين يتصفون بهذه الصفات ويُبدون هذه التصرفات فهم الصابرون الحقيقيون.

لقد بدأ بعض المخالفين حملةً ضد الأحمديين في هذه الأيام حيث يسعون لردّهم عن الإيمان كما ذكرتُ باختصار في الماضي أيضا، فلقد وزَّعوا النشرات في بعض الأماكن بهذا الموضوع ويُغوون الأحمديين بوسائل أخرى أيضا فيقولون للأحمديين: يعلّلكم خليفتكم وأفراد جماعتكم بالآمال فيقولون: اصبروا! وتمسَّكوا بالصبر فعهد المصائب هذا سينقضي. فيقول هؤلاء المعترضون: لقد مضى أكثر من مائة عام، أما عهد الاضطهاد هذا فلا يكاد ينتهي بل يستمر، ومتى سوف ينتهي؟ فكأنهم يحاولون إثارة مشاعر الأحمديين ظانين أن الأحمديين ضعاف الإيمان جدا فيقعون في فخِّهم هكذا، فينبغي إغواؤهم بارتداء زيّ المؤاساة؛ حيث يقدمون الأمثلة أيضا فيقولون: أيُّ نبي

طال زمن اضطهاده لهذا الحد أو تعرضتْ جماعته للاضطهاد لهذه المدة الطويلة؟ فأقول إن هذه الأمثلة موجودةٌ في القرآن الكريم لكل نبي، فلو كانوا قرأوا القرآن الكريم، وكان لهم إلمام بالتاريخ لوجدوا هذه الأمثلة بسهولة، فلنأخذ أتباعَ حضرة المسيح الناصري عليه السلام مثلا حيث اضطُرّوا للعيش مختفين في الكهوف في بعض المناطق لثلاثمائةٍ سنة. باختصار يحاول هؤلاء المعارضون أن يتخذوا كل أنواع المكائد الشيطانية وسيلةً لردِّ المؤمنين عن إيمانهم وينجحون في سعيهم نادرا، غير أن أغلبية المؤمنين تظل متمسكة بإيمانهم، فلا يردّهم عن إيمانهم أيُ نوع من الإغراء أو الاضطهاد، وليس ذلك فحسب بل إنهم لا يشتكون الله ولا نبيَّه أيَّ شكوى. لأنهم هم المؤمنون الذين يسجلون أرفع نماذج الصبر، وأحيانا كما قلت قبل قليل يظهر منهم قلقٌ واضطرابٌ لكونهم بشرا. وهذا ما يحدث في كل زمن، فمِن أتباع كلِّ نبيٍّ ظهر هذا القلقُ أحيانا، ففي مكة قبل الهجرة رغم أن الصحابة ضحَّوا بأرواحهم وتحمَّلوا التعذيب وكانوا مستعدين كل حين لتحمّل كل نوع من الأذى، مع ذلك سأل بعضُهم النبيَّ ﷺ: إلى متى نتحمل هذا الأذى؟ ولم يكن هذا السؤال بدافع أيِّ ضعف في الإيمان كلا بل كانوا أقوياء الإيمان جدا وإنما أبدوا قلقهم وألمهم أمام النبي ﷺ. وليس من المستبعد أن يكون سؤالهم ناجما عن تألُّمِهم برؤية النبي ﷺ يتألم فسألوه: إلى متى تظل تتحمل هذا الأذى يا رسول الله؟ فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ؛ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ

عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. (البخاري كتاب المناقب بَاب عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)

فهذا المثال قدمه النبي ﷺ لأصحابه، وفهَّم الصحابة الأوائل المبدأَ عن الجماعات الإلهية، وهو أن المصائب لا بد من مواجهتها فستصيبكم، وتصل هذه الاعتداءاتُ والمظالم من قِبل الأعداء منتهاها، غير أن هذه المظالم المتناهية لا تقدر على ردّهم عن الإيمان، بل هم يصبرون على كل أذى بانتظام. فإذا استعنتم بالله بالصبر والدعاء فلن تنجُوا من المظالم فحسب بل سوف تنتصرون عليهم. أما سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فقد طلب منه أيضا أحدُ أبناء الجماعة أن يدعو له، فهو بسبب إيذاء أحد الأساتذة في قريته يعاني كثيرا وطلب منه أن يدعو ليُنقَل من هناك، فتبسَّم حضرته عليه السلام وقال: "إذا انضممتَ إلى هذه الجماعة فاعملْ على تعليمها، لأنه إذا لم تتعرض للأذى فأنَّى لك الثواب! لقد تعرَّض رسولُ الله ﷺ للأذى ثلاثة عشر عاما في مكة، فلا تعرفون حَجم المصائب التي تعرَّض لها النبي ﷺ مع ذلك علَّم الصحابة الصبرَ وأخيرا فني (الأعداء) كلُّهم. ويوشك أن تروا انعدام هؤلاء الأشرار أيضا، ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن ينشر هذه الجماعة الطاهرة في العالم، إنهم يؤذونكم الآن لأنكم قليلون، غير أن هذه الجماعة عندما تتكاثر فسوف يسكتون تلقائيا، ولو شاء الله لما آذَوكم وما وُلد هؤلاء المؤذون المعتدون غير أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعلِّمكم الصبر بسببهم، فسترون بعد الصبر لمدة قصيرة أنه لم يبق أحدهم، فالذي يؤذي فإما يتوب فيما بعد أو يهلك.

تصِلُني رسائلُ عدةٌ يقول فيها أصحابها: كنا نسبّ ونشتم إيمانا منا بأننا نكسب الثواب والآن نتوب ونبايع.

إن الصبر أيضا من العبادة، يقول الله ﷻ إن للصابرين أجرا بغير حساب، أي سوف يُنعَم عليهم بغير حساب، وهذا الأجر يخص الصابرين فقط إذ لم يعِد الله العابدين الآخرين هذا الأجرَ. فحين يعيش الإنسان في حماية أحد ثم يتعرض لأذى تلو أذى فتجيش غيرةُ الحامي أخيرا ويُهلك المؤذي، وهكذا فإن جماعتنا في حماية الله تعالى، وبتحمل الأذى يقْوى الإيمان، فلا شيء يماثل الصبر."

ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام كلامه هذا ردًّا على سؤال أحدهم في عام ١٩٠٢، وأثناء بحثي عن المقتبسات انتبهت إلى أن المسيح الموعود عليه السلام قد قال هذا الكلام في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من سنة ١٩٠٢، وهكذا قد مضت عليه مئة وثمانية أعوام بالضبط. على أية حال، يتحدث المسيح الموعود عليه السلام في هذا المقتبس عن صدقه ويعبّر عن يقينه التام بكونه مبعوثًا من الله تعالى، فيقول بكل يقين بأنني مبعوث من الله ﷻ ولا بد أن يحالفني تأييده. لقد قال هذا الكلام بيقين راسخ وثقة تامة بناء على بشارات تلقاها من الله تعالى، ولعلها كانت نبوءة أيضا، حيث نرى تحققَ قوله التالي: "لقد أراد الله تعالى أن ينشر هذه الجماعة المباركة في العالم كله." فنرى اليوم أن الجماعة قد انتشرت في العالم كله. يحاول الظالمون تعريض المسلمين الأحمديين للاضطهاد والآلام، فيضيقون على الطلاب الأحمديين حياتهم في المدارس والكليات ويحاولون إخراجهم منها، كما يحاولون إلحاق الأضرار بتجارة التجار

الأحمديين، ويتربصون بهم لقتلهم ولقد أسفرت محاولاتهم هذه عن استشهاد كثير من الأحمديين؛ ولكن الجماعة رغم هذه المحاولات المناوئة لها لا تزال تنتشر في العالم كله. فإذا مورس الظلم والاضطهاد على الطلاب الأحمديين في باكستان توجهوا إلى بلاد أخرى حيث حققوا نجاحات باهرة في مجال الدراسة كما ساهموا في نشر تعاليم الجماعة أيضا؛ ثم إذا تعرض التجار للظلم والتعدّي نقلوا تجارتهم إلى البلاد الأخرى فازدهرت تجارتهم كما كانوا سببًا في التعريف بالأحمدية في تلك المناطق. ثم إذا تعرض الأحمديون للاستشهاد فاضطرت عائلاتهم للهجرة إلى بلاد أخرى مما يؤدي أيضا إلى انتشار الأحمدية في العالم. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام: إن انتشار الجماعة هو قدر مقدّر من الله تعالى، وقد توسَّع نطاق تحقق هذا الانتشار الآن وازدادت سرعته بسبب الاضطهاد الذي يتعرض له الأحمديون. تصيب الإنسان دهشة وذهول عند معرفته سرعة التعريف بالجماعة في العالم كله خارج باكستان إذ يزداد عدد البيعات يوما بعد يوم. فإنْ تحقَّق وعدُ الله تعالى ونبوءةُ المسيح الموعود عليه السلام واستمرَّ انتشار الجماعة على هذا النحو فلا بد أن تتحقق نبوءته الأخرى أيضا التي قال عنها عليه السلام: عندما تكثر الجماعة فسيسكت الأعداء تلقائيا. فمن واجبنا أن نبذل قصارى جهودنا لتحويل القلة إلى الكثرة. يريد الله تعالى أن يُشركنا في الثواب فيقول لنا: بلغوا رسالتي، وما علينا إلا أن نبذل ما في وسعنا، وإلا فإن سرعة انتشار الجماعة والنتائج الطيبة التي تظهر للعيان لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون نتيجة لجهود إنسانية.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام: تصلني رسائل يقول فيها أصحابها: نتوب وننضم إلى الجماعة. أي كان قد تغير الوضع بحيث إن المعارضين الذين كانوا يناصبونه العداء فيما سبق صاروا يكتبون إليه في رسائلهم بأنهم يتوبون ويدخلون جماعته. تستمر هذه السلسلة إلى يومنا هذا إذ نشعر اليوم بالتغير المماثل في بعض المشايخ المعارضين والقساوسة أيضا فقد شغفهم صدق الأحمدية فأخذوا يظهرون رغبتهم في البيعة. فإن الله تعالى بفضله يُحدث هذا الانقلاب في القلوب. فإذا استمررنا في الاستعانة بالله تعالى بالصبر والصلاة وظللنا خاضعين أمامه تعالى فلا بد أن نرى انقلاب تحول القلة إلى الكثرة بإذن الله تعالى، ولسوف يراه المعترضون أيضا إن كانوا على قيد الحياة وإلا فسيراه أولادهم، لأن المسيح الموعود عليه السلام قال: إن الوقت لقريب حيث لا ترون هؤلاء الأشرار أيضا، فلا بد أن ينقرضوا تلقائيا إلى ذلك الحين.

اعلموا أن الله تعالى لا يمن بالفتح إلا على من كان إيمانهم قويا ومن يحرزون مراتب عليا في الصبر والثبات ومن يوقنون بتحقق وعود الله تعالى فلا تزيدهم الاضطهادات المؤقتة إلا إيمانًا، ومن يدركون تمامًا أن الاضطهادات والمعارضة ليست إلا بمنـــزلة السماد لمزرعتنا، لذلك فمن واجبهم أن يمروا من هذه الابتلاءات العارضة والمشاكل الطارئة متحلين بالصبر والثبات، ويركزوا على الدعاء أكثر من ذي قبل. لقد ذكر الله تعالى في القرآن أولئك الذين يتمسكون بالصبر والصلاة فقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة ٤٦)، أي لا يزداد علاقةً بالله تعالى ولا يتمسك بأهداب الصبر إلا الذين يتواضعون ويكونون من الخاشعين، فلا يمكن للمتكبر أن يبدي

صبرًا بحال من الأحوال، ولا يمكن له أن يخضع أمام الله تعالى حق خضوعه وبالتالي يحرم من حماية الله تعالى. فلما قال الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام: "أعجبَه سلوكك المتواضع"، فقد كان ذلك يتضمن إعلانًا بأن حضرته سوف يلقى نجاحًا وازدهارًا في المهمة التي أقامه الله تعالى لأجلها، وسيبارك الله تعالى في هذا العمل الذي بعثه لإتمامه حتى تنتصر مهمته في نهاية المطاف رغم كل نوع من المعارضة والعداء. وهذا ما يحدث بفضل الله تعالى. فلا نرتاب لحظةً واحدة في عجز معارضي الأحمدية عن عرقلة سبيل ازدهارها. لقد أعلن الله تعالى مرارًا في القرآن الكريم عن حمايته للمؤمنين، ولقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أنه ينصر عباده ويحمي جماعته التي أقامها بنفسه، مما يقوي عزيمتنا ويقيننا بغلبة الأحمدية بإذن الله تعالى. يعيش المؤمن حياته ساعيًا لنيل رضى الله تعالى، وإيمانه بحياته بعد الموت أيضا يبعثه على هذا اليقين التام بأنه لو تحمل اضطهادات العالم ومصاعبه في سبيل الله تعالى وبطيب الخاطر فلا بد أن ينال إنعامات من الله تعالى في الحياة الآخرة، فلا بد أن يسفر تحمُّله لهذه المصائب يوم القيامة إلى لقائه مع الله تعالى بحسب وعده. يقول الله تعالى عن الخاشعين بأنهم يتواضعون ويتحلون بالصبر والثبات وهم ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة ٤٦)، والمعنى – جمعًا بين هذه الآية والتي سبقتها – هو أن الذين يُبدون تمسُّكهم بالصبر والثبات ويستعينون بالله تعالى في جميع تصرفاتهم، والذين يخشعون له دوما ولا يتكبرون فإنهم ينالون إنعامات من الله تعالى؛ والذين سعيهم في هذه الحياة الدنيا يقتصر على نيل رضى الله تعالى في حياة الآخرة. أي إن المؤمن الحقيقي يستعين بالله تعالى

خاشعا وخاضعًا له لينقذه من مصائب الدنيا ومشاكلها، وإن صبره ودعاءه يزيده تواضعًا أكثر لينعم بأفضال الله تعالى أكثر فأكثر، ولا تزل قدمه أبدًا. فإذا أمر الله تعالى أنه يمنع القتال من أجل الدين في هذا الحين – كما أعلن به المسيح الموعود عليه السلام – فإن مثل هؤلاء المؤمنين يضحون بحياتهم إلا أنهم لا يتركون الصبر والثبات فلا يرضون بفعل يسيء إلى علاقتهم بالله تعالى، لأنهم يوقنون أن حياة هذه الدنيا مؤقتة ولا بد من اللقاء مع الله تعالى بعد الموت، فلا بد من العمل بأحكامه وعلى النحو الذي يريده منا، ولا بد من العمل بما جاء به مبعوثه، فيمكن أن نضحي بأنفسنا إلا أننا لا نرضى بالانحراف عن أوامره قيد شعرة. فهذه رسالة موجهة إلى تلك الجماعات المتشددة – التي تفشي الإرهاب وتنفذ عمليات انتحارية فتقضي على أمن العالم وسلامه وتقتل الأبرياء باسم الجهاد زاعمة أنها تنفذ بذلك نظام الإسلام في الأرض– بأن أعمالها ليست مقبولة عند الله تعالى. فلو كنتم تدعون بعلاقتكم بالله تعالى لما أعلنتم بعد القضاء على الأبرياء بكل فخر وتكبر بأن هذه هي مهمتنا وها قد أنجزناها، بل كان ينبغي في هذه الحالة أن تزدادوا تواضعًا وتمسكًا بالصبر والصلاة بدلا من محاولتكم لإخضاع قوانين البلد لأنفسكم لإثبات هيمنتكم عليها، لأن ذلك من علامات المتكبرين، والله تعالى لا ينصر المتكبرين ولا يُعينهم. إن هذا الشرف يعود اليوم إلى الأحمديين فقط، ولا يتبنّى هذه الفكرة اليوم إلا الأحمديون الذين يبحثون عن عون الله تعالى متواضعين ويخضعون لله تعالى بتواضع ويتقدمون في الحسنات باختيارهم سبل التواضع ويجتازون جميع أنواع المصاعب لينالوا لقب: ﴿بشر الصابرين﴾ و ﴿إن الله مع الصابرين﴾،

ولا يترددون في تقديم التضحية بنفوسهم أيضا. هؤلاء هم الذين بشّرهم الله تعالى قائلا: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٨) فليقل لنا الناس ما يشاؤون، وليستمروا في ذلك كما يحلو لهم، فليقولوا إن فترة ابتلاءات طويلة إلى هذا الحد تدل على كونكم كاذبين، ولكننا لا نبالي بقولهم شيئا لأن الله تعالى معنا. وهو ﷻ ينـــزِّل علينا نتيجة صبرنا على الابتلاء أفضاله وبركاته فنراها نازلة بأم أعيننا. ونحن الذين يشهد الله على كونهم مهتدين. فمن واجبنا ألا ندَع الصبر والدعاء يفلت من أيدينا -مهما مررنا من المصاعب والظروف القاسية- لكي نرث أفضال الله تعالى باستمرار. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

الآن سأذكر شهيدا من الجماعة استُشهد في مدينة "مَرْدان" في باكستان قبل بضعة أيام، اسمه شيخ محمود أحمد بن السيد نذير أحمد. كان الشهيد عائدا مع ابنه السيد عارف محمود من محله مساء يوم الاثنين بحوالي الساعة الثامنة إلا الربع، وحين وصلا قرب بيتهما أطلق عليهما المجهولون الذين كانوا يركبون دراجة نارية الرصاص من الخلف إذ كان الشهيد رديف ابنه على دراجة نارية، ولاذ المهاجمون بالفرار بعد إطلاق الرصاص. فأُصيب الشهيد شيخ محمود أحمد ثلاث طلقات نارية بينما تلقى ابنه السيد عارف محمود أيضا رصاصة. واستُشهد السيد شيخ محمود أحمد في حينه، إنا لله وإنا إليه راجعون. أما ابنه فقد أصيب بجروح ويتلقى العلاج حاليا في المستشفى، شفاه الله تعالى شفاء كاملا عاجلا، آمين.

لقد أبدى ابنه البالغ من العمر ٢٨ عاما شجاعة كبيرة. حين تحدث معه الإخوة من "ربوة"، قال: لا تقلقوا علينا، هذه الرصاصات وهذه الجروح لن تهزّ إيماننا قط، ولا أبالي بالجروح بل إننا ثابتون صامدون بفضل الله تعالى، فلا داعي للقلق.

لقد بايع جدَّ الشهيد في عام ١٩٠٧ على يد المسيح الموعود عليه السلام فكان حائزا على شرف كونه صحابيا. أما والد الشهيد فبايع على يد الخليفة الثاني رضي الله عنه في عام ١٩٣٢م. ثم انتقلت هذه العائلة من مدينة "كويته" إلى مدينة "مَرْدان" في ١٩٣٥م. ولقد استُشهد ابن أخيه "شيخ حامد رضا" في هجوم شُن على مسجد الجماعة في "مردان" قبل شهرين تقريبا. هذه العائلة مرتبطة بالتجارة منذ زمن طويل، وتجارتهم مزدهرة بفضل الله تعالى لذا إنهم مستهدفون من قبل المعارضين. وقد نال الشهيد المرحوم وإخوته شرف الأَسْر في سبيل الله في أوقات مختلفة، وهناك ٢٠ قضايا زائفة مسجلة ضدهم. ولا يزالون عرضة للمظالم والاضطهاد منذ فترة طويلة. ففي عام ١٩٧٤م نُفي أحد إخوته، السيد شيخ مشتاق أحمد من المحافظة.

حين كانت قضية الجماعة قيد البحث في البرلمان الباكستاني في عام ١٩٧٤م وكان المرحوم "دوست محمد شاهد" يساعد الوفد في استخراج النصوص. ففي إحدى المرات احتاج لكتابينِ فذكر المرحوم دوست محمد هذا الأمر لهذا الأخ – وكان يسكن في إسلام آباد في تلك الأيام فأوصل إليه الكتابين كتابا بعد آخر فاستُخدمت النصوص منه للتقديم أثناء إجراءات

القضية الجارية في البرلمان. فكان خادما مخلصا للجماعة منذ شبابه بفضل الله تعالى.

لقد اختُطف الشهيد في عام ٢٠٠٨م ثم أُطلق سراحُه بعد أداء الإتاوة. عامَله المختطفون في البداية بقسوة، ولكن حين رأوه يصلي ويذكر الله كثيرا ويصلي التهجد لان قلبهم شيئا فشيئا، فأطلقوا سراحه مقابل مبلغ أقل مما كانوا يطالبونه في البداية.

لقد تمت محاولة قبل فترة من الزمن لتفجير محله بقنبلة فلحق به بعض الضرر.

باختصار، لقد تحمل الشهيد وعائلته أيضا مصاعب كثيرة في مدينة مردان منذ فترة طويلة. رفع الله تعالى درجات الشهيد وحمى بقية أفراد عائلته بل جميع الأحمديين سواء كانوا في مدينة مردان أو في أية مدينة أخرى في باكستان، لأن نوايا الخصوم تتحول من سيئة إلى أسوأ باستمرار. كان الشهيد ملتزما بالصلوات وسماع الخطب، وكان ينصح جميع أفراد العائلة أيضا ليستمعوها. كان يقوم بأعمال خيرية وخدمة الخلق في مختلف الأماكن. وكان قد نصب سُبُل ماء مزودة ببرّادات كهربائية في مختلف أنحاء مدينة "مردان" لتيسير الماء البارد لأهلها. ترك خلفه أرملة وابنينِ وابنتين، والابن الأكبر جريح ويتلقى العلاج في المستشفى كما قلت قبل قليل. تتراوح أعمار الأولاد بين ٢٨ إلى ٢٠ عاما. ندعو الله تعالى أن يلهمهم جميعا الصبر والجَلَد والسلوان والشجاعة، ويحميهم جميعا. ولسوف أصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة والعصر.

كذلك قد توفِّي السيد "شودهري محمد صديق" المحترم، الذي كان خادما مخلصا وقديما للجماعة، وقد خدم أمينا على "مكتبة الخلافة" أيضا في السنوات الماضية. وقد توفِّي قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان واقفا حياتِه لخدمة الجماعة. ولِد في ١٩١٥م. بايع والده المرحوم في ١٩٠٦م، أما والدته فقد بايعت قبله. تخرَّج بشهادة "مولوي فاضل" *(وهي أعلى شهادة في اللغة العربية في باكستان)* من جامعة "بنجاب" حائزا على الدرجة الثالثة، ثم التحق بمعهد الجماعة لتأهيل الدعاة وتخرج منها في ١٩٣٨م وقدم الطلب إلى سيدنا الخليفة الثاني ﵁ لنذر حياته. وفي هذه الأثناء نال شهادة بكالوريوس، ثم تخرّج في كلية المكتبات في عام ١٩٦٤م. كان مولعا بالقراءة فالتحق بدورة للّغة العربية في كلية تعليم الإسلام، وكان في الرعيل الأول وحاز المرتبة الأولى في الجامعة. كان عضوا في لجنة الجماعة التي أسسها الخليفة الثاني ﵁ في عام ١٩٣١م، واشترك أيضا في مؤتمر قومي أسسه ﵁ في عام ١٩٣٨. وكان عضوا في الرعيل الأول في مجلس خدام الأحمدية عند تأسيسه، وعمل سكرتيرا للمجلس ومديرا لمجلة "خالد" وقائم قام رئيس للمجلس، عندها كان سيدنا المصلح الموعود ﵁ بنفسه رئيس المجلس. عند الهجرة من الهند إلى باكستان في عام ١٩٤٧م جاء إلى ربوة مع قافلة تضم السيدة أم المؤمنين وأولاد المسيح الموعود ﵇. وفي عام ١٩٤٨م التحق بكتيبة "فرقان". وكان مشرفا على ترتيبات نصب الخيم في أرض ربوة أول مرة في عام ١٩٤٨م. ونال شرف قضاء أول ليلة في ربوة. عندما كان سيدنا المصلح الموعود ﵁ موشكا على النـــزول في ربوة أُرسل المرحوم لتوفير الترتيبات ونصب الخيم قبل وصوله

ﷺ. فذهب المرحوم محمد صديق، والمرحوم عبد السلام أختر مع أنواع مختلفة من الخيم ونصبوها هناك. كانت الطرق مقطوعة في تلك الأيام بسبب الفيضانات فاضطرا لقطع مسافة طويلة عبر طرق أخرى طويلة. في تلك الأيام كانت مدرسة: "تعليم الإسلام" تعمل مؤقتا في مدينة "شنيوت" قرب ربوة وكان مديرها سيد محمود الله شاه فطلب منه المرحوم أن يوفر بعض المصابيح الشعبية مع الطلاب لأنه سيبيت الليلة ومن معه في ربوة. عندما وصلا ربوة كانت الشمس على وشك الغروب، فانتشر الظلام فحاولا أن يعرفا وسط أرض ربوة تخمينا في الظلام فنصبا الخيم هناك. كانت الأرض جرداء قفرا، والناس المحليون الذين كانوا يمرون من هنالك يروهم مستغربين على ما يفعله هؤلاء هناك. على أية حال، ودّعا الشاحنات التي جاءت بالخيم وأشياء أخرى وجلسا هناك يدعوان الله تعالى، ويقرءان على بعضهما بعضا القصائد. كان المرحوم عبد السلام أختر يقرأ قصائد المسيح الموعود عليه السلام بصوت عالٍ. ولما كانت الأرض خالية من السكان ومحيطة بالجبال فكان دويُّ صوته يعود إليهما من الجبال بقوة أكثر من ذي قبل. فرءا ضوءا خافتا من بعيد ثم تبين أن الضوء على بُعد ستة أميال وكان نابعا من مصابيح في أيدي الطلاب الذين أرسلهم مدير المدرسة حسب طلب السيد محمد صديق المرحوم. كان منهم طالبان من البنغال والثالث من سريلنكا.

على أية حال، وصل هؤلاء الطلاب في وقت متأخر، ثم جاءهم الطعام من "أحمد نغر"، قرية قريبة من ربوة. وهكذا قضيا ليلتهما الأولى هناك. وبالإضافة إلى ذلك هناك خدمات تاريخية كثيرة قام بها المرحوم. في عام ١٩٤٠م بدأ

سيدنا المصلح الموعود ﷺ برنامجا – بغية إعداد الشباب – أن يدرسوا مواد مختلفة وإن كان على يد المشايخ غير الأحمديين، فكان المرحوم ضمنهم. إن خدماته ممتدة على فترة طويلة. وتقاعد من منصب مدير مكتبة الخلافة في ربوة، رفع الله درجاته. كان عضوا في مؤسسة "تحريك جديد"، ومن الأعضاء الأوائل أيضا في موسسة "صدر أنجمن" الذي شُكِّل بعد الهجرة إلى باكستان. وعمل أيضا رئيسا لجماعة ربوة المحلية، وخدم في هذا المنصب إلى فترة طويلة. كان رجلا تقيا وورعا حسب تجربتي الشخصية. كان يكبرني كثيرا سِنًّا ومرتبة أيضا ولكنه مع ذلك كان يقابلني، ويقابل الآخرين أيضا، بتواضع شديد. كان خادما مخلصا للجماعة. كلما اقتضت الحاجة للقوة والصرامة – كونه رئيسا للجماعة المحلية في ربوة – كان صارما وحازما جدا. باختصار، كان يملك مؤهلات تنظمية فائقة. رفع الله درجاته، آمين.

وهناك جنازة ثالثة، وسنصلي عليها أيضا صلاة الغائب. وهي للمرحوم مسعود أحمد خورشيد السنوري الذي توفِّي قبل شهرين تقريبا. وقد خدم الجماعة في مختلف المناصب المناسبات، في كراتشي وفي أميركا. وبناته يخدمن الجماعة هنا وكذلك أولادهن أيضا. رفع الله درجاته، آمين.

ولسوف أصلي عليهم جميعا صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة بإذن الله.